

المساجد الريفية بمنطقة بجاية-دراسة أثرية لبعض النماذج-

Rural Mosques in Bejaia -Archaeological Study of Some Models -

الأستاذة: ليهم زينب

جامعة بجاية.

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة أثرية لنماذج من المساجد الريفية بمنطقة بجاية، والتي تحتوي قراها على العديد منها حيث يعد المسجد من أهم المباني فيها، ويعتبر كنواة لها اذ يختار له موقعا هاما يتماشى ومكانته الرفيعة وهو قلب القرية، ولقد سجل المسجد الريفي حضورا قويا في الحضارة العربية الإسلامية من خلال تصميمه المعماري الذي يتسم بالتطور أحيانا وبخصائص ومميزات تجعل منه موضوع يعبر عن مجتمع قروي ريفي بسيط يعيش حياة متقشفة بعيدا عن مظاهر الترف وروح الفخامة، حيث تكاد معظم المساجد الريفية تخلو من الزخرفة والعناصر المعمارية المألوفة في عمارة المساجد كالمآذن والقباب والمنابر، وهذا ما لاحظناه على النماذج المختارة للدراسة.

كلمات مفتاحية: بجاية، الريف، قرية تالا حمزة، قرية أمعدان أفلى، العمارة، المسجد.

Abstract :

This research deals with the study of archaeological models of mosques from the rural area of Bejaia ; where the mosque is one of the most important buildings The rural mosque has an important presence in the Arab-Islamic civilization through its sometimes sophisticated architectural design. And characteristics that reflect the rural community and the simple way of life far from luxury , where the most rural mosques are without decoration or minarets and domes ..., and this is what we observed on the models chosen in our study.

Key words :

Bejaia, the countryside, Tala Hamza Village, Amadan Afla Village, Architecture, The mosque

تَهْيِيد:

تولى المعماري البسيط بالأرياف عمليات البناء والتصميم للمساجد، وتمكن من الوصول إلى درجة من الإبداع بشكل تلقائي بما توفر لديه من مادة أولية معتمدا على حدسه وتجربته وانتمائه الاجتماعي والديني، حيث لم يطلع هذا المعماري في بداياته على نظريات الفنون والعمارة، رغم ذلك استطاع أن يشكل نمطا معماريا خاصا ومميزا للبيئة المحلية أثر كبير في ذلك إذ ساهمت بقوة تبلور وتشكل هذا النوع من العمارة، رغم ذلك لا يمكننا أن ننكر أن هذه المساجد على العموم لا تختلف في جوهرها عن المساجد الإسلامية رغم انفرادها ببعض المميزات.

يُعد المسجد من أهم المباني الدينية سواء في المدينة أو في القرية الإسلامية لما يؤديه من دور فعال في حياة المجتمع المسلم عامة، ولا نكاد نجد قرية من القرى القبائلية، تخلو من عنصر المسجد بل كان ضروريا ضمن التخطيط العام للقرية، ففضلا عن دوره الديني فإنه يؤدي كذلك مهامها لا تقل عن ذلك إذ يعد مقرا لممارسة وظيفة التعليم والتربية وكذلك مكانا للقضاء وإصدار الفتوى، ومن هنا فإن المسجد يعد القلب النابض للقرية يبعث فيها الحياة ويعمل على تأطير المجتمع القروي دينيا وتربويا، وتأني أهميته في القرية في المرتبة الثانية بعد عنصر الماء، وانطلاقا من هذا كله حرص سكان القرية على إعطاء المكانة اللائقة للمسجد إذ نجده يحتل قلب القرية وحوله تشيد المساكن والدور والمباني العامة بحيث تنتهي كل طرق ومسالك القرية إليه، ولإلقاء نظرة عامة عن المسجد الريفي ارتأينا اختيار نموذجين للدراسة، وهما مسجد سيدي إبراهيم أوتابت بقرية تالا حمزة، ومسجد قرية "أمدان أفلى":

1-مسجد سيدي إبراهيم أوتابت:

1-أ- الموقع:

يقع مسجد سيدي إبراهيم أوتابت بقلب قرية تالا حمزة، التابعة إداريا لبلدية تالا حمزة دائرة تيشي، تقع بلدية تالا حمزة في شمال ولاية بجاية وتبعد عنها بحوالي 7 كلم، يحدها من الشمال بلدية واد غير، ومن الشمال الشرقي بلدية بجاية ومن الشرق بلدية بوخليفة، ومن الغرب بلدية واد أميزور، وتتربع على مساحة تقدر ب: 32 كلم².

1-ب تاريخ التأسيس:

لم نعثر في المساجد الريفية التي زناها على أثر للوحات التذكارية التي تحتوي على نصوص يفترض أن تحمل في ثناياها تواريخ بناء هذه المساجد، ويبدو أن المعماري لم يعطي أي اهتمام لهذه القضية، وفضل التغاضي عنها

هذا ما شكل لدينا صعوبة كبيرة في تحديد تواريخ إنشاء هذه المساجد وإنسابها إلى فترة معينة، لذا اعتمدنا في دراستنا على الروايات الشعبية وحاولنا تأريخها من خلال مواد وتقنيات بنائها التي جاءت بسيطة تتلائم وطبيعة المنطقة .

أخذ المسجد اسم الولي الصالح سيدي إبراهيم أوثاب الذي ترجع أصوله إلى الساقية الحمراء بالصحراء الغربية جاء إلى المنطقة لتدريس القرآن الكريم وعلوم الشريعة، وبعد وفاته دفن هناك وشيد المسجد في نفس المكان وأطلق عليه اسم سيدي إبراهيم أوثاب تخليدا لهذه الشخصية الصالحة، وقبره موجود في الغرفة العلوية التي تُعرف لدى سكان المنطقة باسم "تقرايت" .

يرجع تاريخ بناء هذا المسجد حسب الروايات الشعبية التي استقيناهما من أعيان المنطقة إلى القرن (12هـ/6م)⁽¹⁾، ويعد هذا المسجد من أقدم مساجد المنطقة حيث يمثل أهمية خاصة كأقدم جامع تؤدي فيه صلوات الجمعة والعيدين.

بالرغم من أن المسجد لازال يحافظ على نمطه المعماري القديم رغم مرور قرون على تأسيسه إلا أنه توقف عن العمل في سنة 1983م عندما بنى المسجد الجديد بجواره والذي يحمل نفس الاسم⁽²⁾.

1-ج الوصف المعماري للمسجد:

1-ج-1 المظهر الخارجي:

يتألف هذا المسجد من قسمين أساسيين وهما بيت الصلاة والرواق الأمامي ويشغل مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب يقدر بحوالي 72م² حيث يصل طوله حوالي 10م وعرضه 8م .

1-ج-2 الواجهة الرئيسية:

تقع هذه الواجهة في الجهة الشرقية للمسجد، يبلغ طولها حوالي 10م أما ارتفاعها فيقدر بحوالي 2,74م من

1-الرواية الشفوية، تمت المقابلة شخصيا مع السيد بوعلام زيان 82 سنة ، من كبار اعيان القرية ومهتم بالتراث الثقافي للمنطقة .

2-الرواية الشفوية، تمت المقابلة شخصيا مع السيد اسماعيل كليوة 80 سنة احد اعيان المنطقة.

مستوى الأرض إلى حد السقف، وهي عبارة عن أربعة عقود نصف دائرية اتساعها 2,03م، كل عقدين يرتكزان على عمود مثنى المسقط، ارتفاعه 1,60م، والمسافة بين كل عمودين تبلغ 2,06م.

1-ج-3 الواجهة الشمالية:

تبدو هذه الواجهة بسيطة جدا يبلغ طولها 8م، أما ارتفاعها فيبلغ 2,74م في أدنى امتدادها 3,92م في أقصى امتدادها من مستوى الأرض إلى حد السقف، تحتوي على ثلاث فتحات للتهوية والإنارة اثنتان فتحت للتهوية بيت الصلاة أما الثالثة فتحت في الرواق الأمامي.

1-ج-4 الواجهة الغربية:

هي واجهة صماء تماما لم يفتح فيها لا باب ولا نافذة بلغ طولها 10م أما ارتفاعها 2,74م من مستوى الأرض إلى حد السقف .

1-ج-5 الجدران:

حددت مساحة المسجد بجدران يبلغ ارتفاعها من مستوى الأرض إلى حد السقف أقصاها 3,92م وأدناها 2,74م ويصل سمكها حوالي 0,60م، وهذا حسب مادة البناء التي بنيت بها هذه الجدران .

1-ج-6 الفتحات والنوافذ:

تقوم بعض النوافذ الصغيرة الحجم والقليلة العدد بإدخال الضوء والهواء إلى داخل بيت الصلاة، حيث نجد نافذتان متناظرتان متواجدتان إلى جانبي المحراب يتراوح عرضها 0,21م أما ارتفاعها 0,57م وهي مربعة الشكل يحيط بها إطار غائر يعلوه عقد على شكل مقبض قفة مفصص في الوسط ، كما نجد نافذتان في الجدار الشمالي لبيت الصلاة وهي عبارة عن مربعين متراكبين ويفصل بينهما جدار رقيق جدا وهذين المربعين محاطين بإطار غائر أيضا يعلوه عقد على شكل مقبض قفة ومفصص في الوسط أيضا، كما نجد أيضا فتحة صغيرة جدا في أعلى جدار الجنوبي لبيت الصلاة، كذا فتحة صغيرة على شكل مزغل في حنية المحراب، وكل هذه الفتحات والنوافذ غطينا بشباك من حديد.

1-ج-7 المظهر الداخلي:

يتكون مسجد سيدي إبراهيم من قسمين أساسيين، الرواق الأمامي وبيت الصلاة (صورة 1) (شكل 1)

1-ج-8 الرواق الأمامي:

يمكن اعتبار هذا الجزء كمقدم للمسجد وهو عبارة عن رواق مسقوف طوله 8م وعرضه حوالي 1,92م يتقدمه صف من العقود ترتكز على أعمدة مثمثة المسقط دورها تدعيم سقف هذا الرواق، وحسب الروايات الشفوية فإن هذا الرواق كانت تقام فيه الصلوات أيام رمضان والجمعة والعيدين عندما يكثر المصلون بالمسجد، وكذلك كان يستعمل كمكان لاجتماع أعيان القرية لحل النزاعات ومختلف القضايا بين الناس (صورة2).

1-ج-10 بيت الصلاة:

هو عبارة عن القسم الرئيسي في المسجد، ظهر بمخطط مستطيل الشكل أي يبلغ طوله حوالي 8م أما عرضه 4,80م ومساحته الإجمالية تقدر بحوالي 322م يتم الدخول إليه عن طريق بابين فأما الأول فيقع في جدار القبلة إلى أقصى يمين المحراب وهو مصنوع من الخشب، وإطاره يعلوه عقد نصف دائري اتساعه 0,66م ويبلغ عرض المدخل 1,2م أما ارتفاعه 1,69م. أما الباب الثاني فيقع إلى أقصى يسار المحراب له نفس مواصفات الباب الأول ما عدا المقاسات حيث يبلغ عرضه 0,89م وارتفاعه 2,6م، يتألف بيت الصلاة من أسكوبين موازيين لجدار القبلة وثلاث بلاطات عمودية على نفس الجدار، تتكون البلاطات والأساكيب عن طريق صف من الأعمدة مثمثة المسقط تسير بموازية جدار القبلة وتحمل عقودا نصف دائرية ترتكز على تاج بسيط، عرض الأساكيب تقدر بـ: 1,80م أما في البلاطات فيقدر بـ: 2,6م (صورة3)

يتوسط جدار القبلة محراب مجوف، تجويفة نصف دائرية المسقط عرضها 0,90م، وعمقها 0,57م، أما ارتفاعها 2,06م، وتنتهي التجويفة في الأعلى بحنية ذات عقد نصف دائري مفصص على شكل عقود صغيرة ومتناوبة، أما إطار المحراب فتزينه زخارف هندسية بسيطة على شكل مثلثات ودوائر وخطوط، يكتنف المحراب عمودان طول كل واحد منهما 1,41م ويتوسط المحراب فتحة على شكل مزغل مغطى بشباك من حديد لإدخال الضوء والهواء، تشكل فتحة المحراب بروزا نحو الخارج على شكل كتلة مضلعة الشكل وعموما يمتاز هذا المحراب بالبساطة سواء في البناء أو في الزخرفة (صورة4)، وإلى يمين المحراب يوجد منبر من درجتين وهذا النوع من المنابر

ميزة من مميزات المساجد الريفية ببجاية وكذا بعض المساجد الصحراوية خاصة في منطقة الأغواط⁽¹⁾، يعلوه من الجهة اليمنى لوحة جدارية مسطحة، حسب الروايات الشعبية فإنها تستعمل كمكان يضع عليها الإمام أوراقه عند إلقاء الخطبة على المصلين، كما توضع عليها أيضا مصابيح الإنارة ووجود المنبر في هذا المسجد يؤكد بأنه كان مسجدا جامعاً تؤدي فيه صلوات الجمعة العيدين (صورة 5)

1-ج-11 ملحقات المسجد:

أُحرق بالمسجد مجموعة من القاعات أو الغرف، بعضها هدمت كلياً كالمطبخ وغرفة المبيت ولم يبق لها أثر، وبقيت غرفتان تقعان في الجهة الجنوبية للمسجد وملتصقة به فأما الأولى فكانت قاعة للتدريس وبالغرفة الثانية أو العلوية يوجد قبر الولي الصالح سيدي إبراهيم أوثابت ويوجد بها التابوت، ويطلق عليها اسم "تقرافت" لدى سكان المنطقة، ولازال الناس يقصدونها للزيارة والتبرك إلى يومنا هذا .

أما عن شكلهما فهو ذات مسقط مربع، ويتم الدخول إلى كل واحدة منهما عبر مدخل مستطيل الشكل يعلوه عقد نصف دائري، وعموماً فإن المسجد في حالة جيدة من الحفظ بالرغم أنه لم يتعرض للكثير من الترميمات والتغيرات ماعدا السقف وكذلك إحاطته بالحزام الحديدي في الجهة العلوية للجدران وكان ذلك سنة 1965م. كما سجلنا خلو المسجد من العناصر المعمارية الأخرى، وهذا يعود ربما إلى طبيعة المنطقة الريفية البسيطة والمتقشفة.

2- مسجد سيدي المهدي:

2-أ الموقع:

يقع المسجد في قلب قرية "أمعدان أفلى" التابعة إدارياً لبلدية واد غير يحدها من الغرب القصر وتوجة ومن الجنوب واد الصومام وتالا حمزة، ومن الشرق بجاية، تبعد عن مقر الولاية بحوالي 15 كلم.

1- عبد الكريم عزوق، المعالم الأثرية ببجاية ونواحيها، دراسة أثرية رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية - معهد الآثار - جامعة الجزائر، 2007م، ص 39 .

أما عن أصل اسم أمعدان فحسب الروايات الشفوية فهو مشتق من كلمة المعادن باعتبار المنطقة غنية بالمعادن كالزنك، الفسفور... الخ⁽¹⁾.

2-ب تاريخ التأسيس:

شيّد المسجد من طرف سيدي محمد أمقران ♦، الذي عاش خلال القرن السادس عشر ميلادي (16م) وكان شخصية دينية ذات تأثير كبير في المنطقة الممتدة بين بجاية وجيجل ومدفنه وقبته لا تزال قائمة حتى اليوم وهو من عائلة المقراني الأمير الديني أولا ثم السياسي ثانيا لمنطقة مجانة التي يرقى نسبها إلى سيد المرسلين محمد "صلى الله عليه وسلم"⁽²⁾.

أحد أفراد هذه العائلة المدعو أحمد بن عبد الرحمان هو الذي أسس المملكة الصغيرة التي كانت عاصمتها قلعة بني عباس، وابن أحمد بن عبد الرحمان المدعو عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمان أدركه الأتراك في الحياة في بداية القرن 16م عندما وصلوا إلى مملكة والده فقاومهم من أحضانها بعدها تول الملك أخاه المدعو أحمد بن أحمد بن عبد الرحمان الذي أعطى اسمه للعائلة فيما بعد وأصبحت تعرف بالعائلة المقراني، ثم تولى الحكم بعده ابنه المدعو سيدي النصير بن سيدي أحمد أمقران الذي قتلته جماعة من رعيته وهي فرقة "أولاد حمدوش"، و بقتله اختفت مملكة بني عباس، وقد ترك سيدي النصير كثير من الأولاد من بينهم سيدي بتقى (بتقة) بن النصير بن أحمد أمقران بن أحمد عبد الرحمان الذي فرّ به أصدقاء والده من "الحشم" إلى منطقة (مجانة) وأصبح أصلا للمقرانيين الموجودين هناك حتى الآن⁽³⁾، أما سيدي محمد أمقران بن النصير بن أحمد أمقران الذي فرّ به أمّه إلى سهل بجاية حيث استقرت في مكان يدعى "أمعدان" الذي كان يتبع قبيلة بني مسعود على الضفة اليسرى لوادي الصومام وهذا المكان قريبا من مدينة بجاية، كبر محمد أمقران هناك وأصبح له تأثير كبير على الناس بفضل

1- الرواية الشفوية، تمت المقابلة شخصا مع السيد الطاهر المقراني 72 سنة، أحد أحفاد الولي الصالح سيدي المهدي ومهتم بتاريخ المنطقة.

♦ اسم امازيغي مشتق من كلمة "مقر" يعني كبير القبيلة او رئيس القبيلة، كما يطلق على الابن الأكبر وعكسه "امزيان" بمعنى صغير ينظر:

Féraud (CH), Histoire de Bougie ,présentation de nedjma Abdelfattah lalmi, Edition Bouchene ,2001,p,119.

2-la Revue Africaine, N° 12, année 1968, p ,380.

3-Féraud(CH) ,Op,cit ,p,120 .

أصله الشريف وما كان يتمتع به من فضائل دينية اكتسبها بنفسه⁽¹⁾.

أسس سيدي محمد أمقران زاوية في "أمعدان أفلّى" في بني مسعود ثم رحل إلى بجاية وأقام فيها حتى أدركته المنية⁽²⁾، وترك سيدي محمد أمقران خمسة أولاد أصغرهم سيدي عبد القادر الذي كان شيخ وقائد برباشة إتبع نفس خطى أبيه، وعندما كبر عاد إلى أمعدان وأحيا زاوية أبيه وقام بتوسيعها، وعاش هناك إلى أن أدركته المنية سنة 1690م، والإشكال المطروح هو لماذا لم يطلق اسم سيدي عبد القادر بن محمد أمقران على المسجد بدلا من سيدي المهدي بن سيدي محمد أمقران؟ علما أنّ سيدي محمد أمقران لم يكن له ابن بهذا الاسم "المهدي".

واعتمادا على الروايات الشفوية فإنّ أهل منطقة أمعدان كانوا متعطشين لعودة أحد أفراد المقراني إلى المنطقة وبعودة سيدي عبد القادر إلى هناك أطلقوا عليه اسم المهدي يعني "المنتظر"، وفيما يخص المسجد فإنّه تعرض للترميم سنة 1966م أي بعد الاستقلال، لأنّه قصف ودّمّر من طرف الاستعمار الفرنسي ممّا أدى إلى تغيير سقفه والجزء العلوي من جدرانه كما أزيل المنبر من مكانه وحسب الشهادة الشفوية فإنّه كان عبارة عن درجتين أزيلت بعد الاستقلال وغيّرت أرضية السجد وأصبحت مبلّطة بالإسمنت.

2- ج الوصف المعماري للمسجد:

2-ج-1 المظهر الخارجي:

هذا المسجد عبارة عن قاعة واحدة وهي بيت الصلاة، شكلها مستطيل ومساحته الإجمالية تقدر بحوالي 47,06م² إذ يبلغ طوله 8,64م وعرضه 5,44م. (صورة 6) و(شكل 2)

2-ج-2 الواجهة الرئيسية (الأمامية):

هذه الواجهة هي جدار القبلة من الخارج يبلغ طولها 8,64م أمّا ارتفاعها 2,36م من مستوى الأرض إلى حد السقف، وما يميّز هذه الواجهة أنّها تختلف تماما عمّا عهدناه في الواجهات الرئيسية للمساجد الريفية إذ نلاحظ بها مدخلان رئيسيان الأوّل يقع إلى أقصى يمين المحراب مستطيل الشكل يعلوه عقد نصف دائري

1-Louis(R), Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie, librairie Adolphe Jordon, Alger 1891, p, 52

2- Féraud (CH), Op.cit, p, 121.

عرضه 0,80م أما ارتفاع الباب فهو 1,70م وعرضه 0,85م أما الباب الثاني فيقع إلى يسار المحراب نفس شكل الباب الأول وإنما يختلف فقط في المقاسات، إذ يبلغ ارتفاعه 1,63م وعرضه 0,67م أما فتحة القوس فيبلغ عرضها 0,66م والبابان مصنوعان من ألواح خشبية قديمة جدًا ويفتحان باتجاهين متعاكسين وحسب الروايات الشفوية فإنّ الباب الأيمن كان يستعمل لدخول المصلين أما الأيسر لخروجهم ويتوسط هذه الواجهة كتلة بارزة على شكل نصف أسطوانة متسعة من الأسفل وضيق من الأعلى، كما نجد في أقصى يسار هذا الجدار نافذة مربعة الشكل أما إلى أقصى اليمين نجد لوحة رخامية حديثة العهد تعود إلى سنة 1964 كتب عليها اسم المسجد "سيدي المهدي بن سيدي أحمد أمقران" وكذا أسماء شهداء الثورة التحريرية للمنطقة.

2-ج-3 الواجهة الشمالية:

هذه الواجهة هي الجدار الشمالي لبית الصلاة من الخارج يبلغ عرضها 5,38م، وارتفاعها 3,80م عند أقصى ارتفاع السقف و2,36م عند أدناه وهي تتصل مباشرة بالشارع الرئيسي للقرية.

2-ج-4 الواجهة الغربية:

هذه الواجهة تظهر على شكل مستطيل يبلغ طولها 8,64م أما ارتفاعها من مستوى الأرض لحد السقف فهو 2,36م، يفصل بينها وبين مساكن القرية ممر ضيق يبلغ عرضه حوالي 1,50م.

2-ج-5 الواجهة الجنوبية:

هذه الواجهة في الأصل كانت متصلة بجدار الغرفة التي كانت تستعمل كمطبخ وهدّمت مؤخرًا ولكن لازالت آثارها ظاهرة، تظهر هذه الواجهة صماء عرضها 5,38م وارتفاعها 2,36م عند أدنى امتدادها و3,80م عند أقصاه من مستوى الأرض إلى حد السقف.

2-ج-6 الجدران:

حدّدت مساحة المسجد بجدران من الحجر والطين يبلغ ارتفاعها 3,80م كأقصى امتداد و2,36م كأدنى امتداد من مستوى الأرض إلى حد السقف أما عرضها فيبلغ 0,60م تقريبًا.

2-ج-7 الفتحات والنوافذ:

ما يميز هذا المسجد قلة الفتحات أو النوافذ التي من خلالها يضاء المسجد ويهوى، إذ أننا لم نسجل سوى نافذة واحدة تقع إلى أقصى يمين جدار القبلة يبلغ عرضها 0,50م وارتفاعها 0,58م أما سمكها فبلغ 0,46م،

وترتفع عن مستوى الأرض ب: 1,20م، بالإضافة إلى فتحت المحراب وهي صغيرة جدا على شكل مزغل، والظاهر أن المسجد يستمد إضاءته من المدخلين بسبب قلة النوافذ.

2-ج-8 المظهر الداخلي:

يتكون مسجد سيدي المهدي من قسم واحد ورئيسي وهو بيت الصلاة، نظرا لوجود المسجد في مستوى مرتفع عن الأرض يتم الصعود إليه عبر درجة عريضة على شكل مصطبة طولها 7,80 م وعرضها 0,69 م أما ارتفاعها فيبلغ 0,85 م.

2-ج-9 بيت الصلاة:

يظهر بيت الصلاة بسيطا جدًا في عمارته وخال من أي زخارف فنية أو معمارية، ذو مخطط مستطيل الشكل طوله 6,70 م وعرضه 4,32 م، وتبلغ مساحته الإجمالية حوالي 28,94 م²، وهي مساحة صغيرة جدًا نجدها في مصليات الأحياء فقط، يتم الدخول إليه عبر مدخلين رئيسيين الأول يقع إلى أقصى يمين المحراب أما الثاني فيقع إلى يساره.

والملاحظ في مخطط هذا المسجد أنه لا وجود للأساكيب ولا للبلاطات، ولا عناصر معمارية أخرى سوى المحراب الذي يتوسط جدار القبلة في الجهة الشرقية للمسجد وهو عبارة عن تجويفة ذات مخطط نصف دائري عرضها 0,89 م وعمقها 0,50 م أما ارتفاعها فبلغ 1,65 م، ويعلو تجويفة المحراب فتحة على شكل مزغل عرضها 0,9 م وارتفاعها 0,18 م أما سمكها 0,46 م، وتشكل فتحة المحراب بروزا نحو الخارج إذ يظهر على شكل كتلة واسعة في الأسفل وقليلة الاتساع كلما تقدمنا نحو الأعلى.

لم نسجل وجود للمنبر ولا حتى حنيته وهذا دليل على أن المسجد لم يكن مسجدا جامعاً ولا تؤدي فيه صلاة الجماعة وإنما مخصص فقط للصلوات الوقتية، رغم أن الروايات الشفوية تؤكد عكس ذلك وأن المسجد كان به منبراً وكان تقام فيه صلاة الجمعة، وأزيل بفعل الترميمات الذي تعرض له المسجد في العصور اللاحقة. (صورة 7)

2-ج-10 الكوات والحنيات:

بالنسبة للكوات فإن هذا المسجد عددها قليل جدا إذ لا نجد سوى كوتين تكتنفان المحراب وكانتا تستعملان لوضع المصاييح، كما نجد أيضا لوحات حجرية تتخلل الجدران وتستعمل كذلك لوضع هذه الأخيرة.

إن ما يشد انتباه الناظر لأول وهلة عند دخوله إلى بيت الصلاة طريقة تسقيف المسجد، إذ نلاحظ لوحة خشبية كبيرة مدمجة في جدار القبلة ومؤخرة بيت الصلاة، تحمل ثلاث أعمدة صغيرة، اثنتان متساويتان والأوسط أكبر منهما وكل عمود يحمل عارضة خشبية (الجانبيتين والوسطى)، تتخلل هذه العوارض أوتاد خشبية عمودية عليها، ثم يوضع عليها طبقة من الملاط، ومن الخارج فسقف بالقرميد التقليدي (النصف الأسطواني). وللإشارة فإن السقف أعيد في أوقات لاحقة لأن المسجد تعرض للقصف من طرف الاستعمار الفرنسي وهدم جزئه العلوي، هذا ما يجعلنا نتساءل هل هذا هو النمط الأصلي لتسقيف المسجد؟. أما الأرضية فأنها غيرت وبدلاً من الطين بلطت بالأسمنت. وعلى العموم فإننا نلاحظ أن المسجد بسيط جداً وأبعاده صغيرة وكما نلاحظ أنه خالي من عنصر المئذنة والقبلة وكذا المنبر وبالإضافة إلى خلوه من الأعمدة والعقود.

خاتمة:

لقد حافظت هذه المساجد على تصميم معماري يأخذ في الحسبان شروط ووظيفة هذه المنشأة، إذ تتميز بصغر حجمها مقارنة بمبانيها في المدن لأنها بنيت فقط لتلبي احتياجات العدد القليل من السكان الذين يعيشون في القرية، ومن بين أهم مميزات هذه المساجد أنها جاءت خالية من العناصر المعمارية المعروفة كالمآذن والقباب والميضأة، ولم تتطور أساليبها الإنشائية، وبقيت محافظة على تلك الحال من البساطة والتشّيف في البناء طوال قرون من الزمن، وكذلك جاءت خالية من اللوحات التذكارية التي يدون عليها عادة اسم المسجد ومؤسسه وتاريخ تأسيسه.



الصورة رقم: 02 الرواق الامامي للمسجد



الصورة رقم: 01 مسجد سيدي براهيم اوثابت بجاية



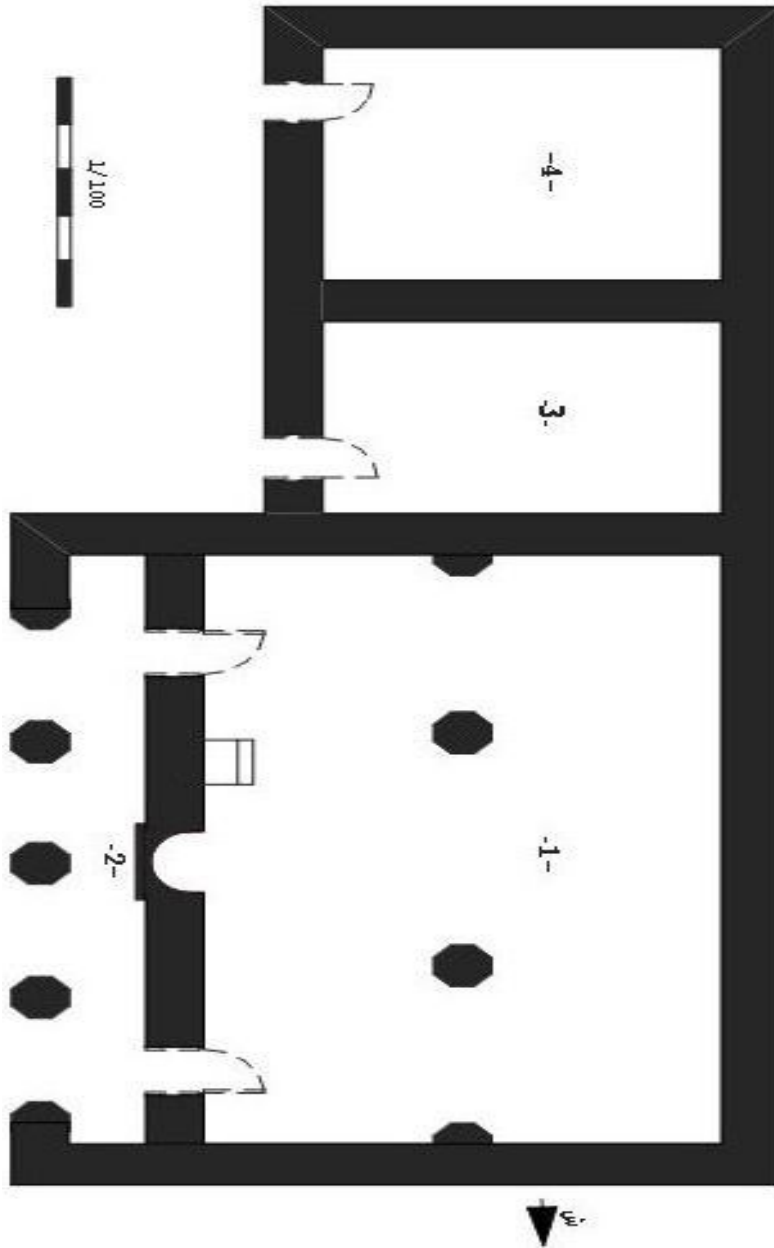
الصورة رقم: 03: بيت الصلاة لمسجد يسدي براهيم او ثابت.



الصورة رقم: 05 منبر مسجد سيدي ابراهيم
اثابت ببجاية



الصورة رقم: 04 محراب مسجد
سيدي ابراهيم او ثابت.



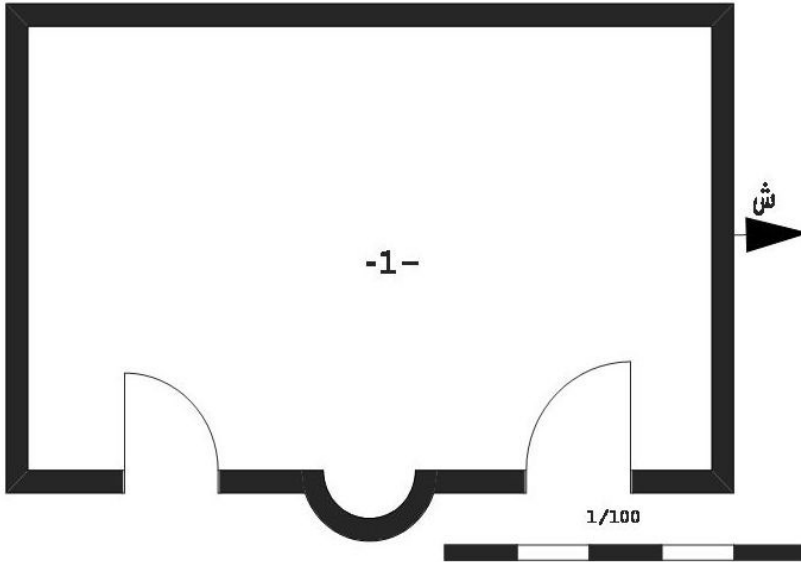
الشكل رقم 01 مخطط عام لمسجد سيدي ابراهيم اثابت (تالا حمزة) ببجاية



الصورة رقم: 07 بيت الصلاة بمسجد سيدي المهدي.



الصورة رقم: 06 مسجد سيدي المهدي



الشكل رقم: 02 مخطط مسجد سيدي مهدي

قائمة الببليوغرافيا:

1-المراجع:

أ-باللغة العربية:

-عبد الكريم عزوق، المعالم الاثرية ببجاية ونواحيها، دراسة أثرية رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الاثار الإسلامية-
معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007م.

ب-باللغة الفرنسية:

-Féraud (CH), Histoire de Bougie ,présentation de nedjma Abdelfattah lalmi, Edition Bouchene ,2001.

-Louis(R), Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie, librairie Adolphe Jordon, Alger1891.

2-المقابلات الشفوية:

-الرواية الشفوية، تمت المقابلة شخصيا مع السيد بليدي، منشط في إذاعة الصومام الجهوية بجاية حصة (تراث
بجاية) ومهتم بالتراث الثقافي لمدينة بجاية.

-الرواية الشفوية، تمت المقابلة شخصيا مع السيد الطاهر المقراني 72 سنة، احد احفاد الولي الصالح سيدي
المهدي ومهتم بتاريخ المنطقة.

-الرواية الشفوية، تمت المقابلة شخصيا مع السيد الطاهر المقراني 72 سنة، احد احفاد الولي الصالح سيدي
المهدي ومهتم بتاريخ المنطقة.